ابن عمر رضي الله عنهما إذا مرّ برَبْعهم[١] ـ وقد هاجر منه ـ غمّض عينيه[٢] ولم ينظر إليه ولم ينزله قطّ. وعند البيهقي في الزهد بسند صحيح عن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر يقول: ما ذكر ابن عمر رسول الله ﷺ إلا بكى، ولا مرّ على رَبْعهم إلا غمّض عينيه. كذا في الإصابة (٢/٣٤٩).

هجرة عبد بن جحش[٣] رضي الله عنه

أخرج الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما: أنّ عبد بن جحش رضي الله عنه، وكان آخر من بقي ممّن هاجر، وكان قد كُفّ بصره؛ فلما أجمع على الهجرة كرهت امرأته ذلك بنت (أبي سفيان بن) حرب بن أُمية، وجعلت تُشِيرُ عليه أن يهاجِرَ إلى غيره[٤]، فهاجَرَ بأهله وماله مكتتماً من قريش حتى قدم المدينة على رسول الله ﷺ. فوثب أبو سفيان بن حرب قباع داره بمكة، فمرّ بها بعد ذلك أبو جهل بن هشام، وعتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، والعباس بن عبد المطلب، وحويطب بن عبد العُزّى، وفيها أُهُبٌ[٥] معطُونة[٦] فذرفت عينا عتبة، وتمثل ببيت من شعر:

وكلّ دارٍ، وإنْ طالت سلامتها ... يوماً ستُدرِكُها[٧] النكباء[٨] والحوب[٩]

قال أبو جهل: ـ وأقبل على العبّاس ـ فقال: هذا ما أدخلتم علينا، فلما دخل رسولُ الله ﷺ مكة يوم الفتح قام أبو أحمد ينشد داره[١٠]. فأمر النبيّ ﷺ عثمان بن عفان، فقام إلى أبي أحمد فانتحاه[١١]، فسكت أبو أحمد عن نشيد داره. قال ابن عباس رضي الله عنهما: وكان أبو أحمد يقول ـ والنبيُّ ﷺ متكىء على يده يوم الفتح ـ:

حبذا مكة من وادي ... بها أمشي بلا هادي

بها يكثر عُوّادي ... بها تركز أوتادي

---

(١) ربعهم: الربع هي الدار حيث كانت «مختار».
(٢) غمض: أي أطبق جفنيه.
(٣) في الأصل عبد الله بن جحش والصواب ما أثبتناه.
(٤) أي إلى غير النبي عليه السلام.
(٥) أُهُب: جمع إهاب ككتاب: الجلد أو ما لم يدبغ.
(٦) معطونة: من عطن الجلد أي ألقاه في العطان. والعطان فرث أو ملح يجعل في الإهاب لئلا ينتن.
(٧) من «البداية»، وفي الأصل: سيدركها.
(٨) النكباء: ريح انحرفت ووقعت بين ريحين.
(٩) الحوب: أي الوحشة.
(١٠) ينشد داره: أي يطلبها ويسأل عنها.
(١١) انتحاه: مال به إلى ناحية وقصده بالكلام.

قال الهيثمي (٦/ ٦٤): وفيه عبد الله بن شبيب وهو ضعيف. اهـ. قال ابن إسحاق: **كان أول من قدم المدينة من المهاجرين بعد أبي سلمة عامر بن ربيعة وعبد الله بن جحش رضي الله عنهما احتمل بأهله وبأخيه عبد أبي أحمد. وكان أبو أحمد رجلاً ضرير البصر، وكان يطوف مكة أعلاها وأسفلها بغير قائد، وكان شاعراً، وكانت عنده الفارعة بنت أبي سفيان بن حرب، وكانت أُمه أميمة[١] بنت عبد المطلب بن هاشم رضي الله عنها، فنُلْقت دار بني جحش هجرة، فمرّ بها عتبة** ـ فذكر قصتهم بمعنى ما تقدم، كما في البداية (٣/ ١٧٠)، فالظاهر أنه سقط ذكر أبي أحمد في الحديث، أو عبد الله تصحيف. والصحيح عبد بن جحش فإنه كان ضريرَ البصر، لا أخوه عبد الله بن جحش، وقال: أبو أحمد بن جحش هذا في هجرتهم، كما ذكر ابن كثير في البداية عن ابن إسحاق (٣/ ١٧١):

ولـمـا رأتـنـي أم أحـمـدَ غـاديـاً ... بـذمّـة مـن أخـشـى بـغـيـب وأرهَـبُ
تـقـولُ فـإمـا كـنـت لا بـدّ فـاعـلاً ... فـيـمّـم[٢] بنا البلدان ولتنأ[٣] يثربُ
(فـقـلـت لـهـا مـا يـثـرب بـمـظِـنّـة)[٤] ... ومـا يـشـأ الـرحـمـن فـالـعـبـد يـركـب
إلـى الله وجـهـي والـرسـول ومـن يُـقـم ... إلـى الله يـومـاً وجـهـه لا يُـخَـيَّـبُ[٥]
فـكـم قـد تـركـنـا مـن حـمـيـم[٦] مـنـاصـح ... ونـاصـحـة تـبـكـي بـدمـع وتـنـدب[٧]
تـرى أن وتـراً[٨] نَـأيُـنـا[٩] عـن بـلادنـا ... ونـحـن نـرى أن الـرغـائـب نَـطْـلُـب
دعـوتُ بـنـي غَـنْـم لـحـقـن دمـائـهـم ... ولـلـحـق لـمـا لاح لـلـنـاس مَـلْـحَـب[١٠]
أجـابـوا بـحـمـد الله لـمّـا دعـاهـم ... إلـى الـحـقّ داع والـنـجـاح فـأوْعَـبُـوا[١١]
وكـنّـا وأصـحـابـاً لـنـا فـارقـوا الـهـدى ... أعـانـوا عـلـيـنـا بـالـسـلاح وأجـلـبـوا[١٢]

---

(١) أميمة الهاشمية عمة رسول الله ﷺ وفي إسلامها أقوال.
(٢) يمم: اقصد.
(٣) لتنأ: لتبعد.
(٤) وعند «ابن هشام» ـ بدله: «فقلت لها بل يثرب اليوم وجهُنا».
(٥) لا يخيب: لا يحرم.
(٦) حميم: كأمير: القريب.
(٧) أي تبكي النائحة، وتعدد محاسن الميت.
(٨) الوتر: طلب الثأر.
(٩) في الأصل «نائياً» والتصويب من «ابن هشام» والمعنى بعيداً.
(١٠) الملحب: الطريق الواضح.
(١١) أوعبوا: أي خرجوا كلهم إلى الغزو.
(١٢) أجلبوا: تجمعوا من كل وجه للحرب.

كفوجبن أمّا منهما فموثق ... على الحق مهديٌ وفوجٌ معذب
طغوا[1] وتمنّوا كذبةً وأزلهم ... عن الحق إبليسٌ فخابوا وخيبوا
ورعنا[2] إلى قول النبي محمدٍ ... فطابَ ولاة الحق منا وطيبوا
نَمُتُّ[3] بأرحام إليهم قريبةٍ ... ولا قرب بالأرحام إذ لا تُقرَّب
فأيّ ابن أخت بعدنا يأمَنَنَّكُم ... وأيّة صِهر بعد صهري ترقب
ستعلمُ يوماً أيّنا إذ تزايلوا[4] ... وزُيِّل[5] أمر الناس للحق أصوب

هجرة ضمرة بن أبي العيص أو ابن العيص[6]

أخرج الفِريابي عن سعيد بن جبير رضي الله عنه قال: لما أنزلت: ﴿لا يَسْتَوِي القاعِدُونَ مِنَ المُؤمِنِينَ غَيرُ أولي الضَّرَرِ﴾[7] ـ الآية. ثم ترخّص عنها أناس من المساكين ممّن بمكة حتى نزلت: ﴿إنَّ الذينَ تَوَفّاهُمُ الملائِكَةُ ظالمي أنفُسِهِمْ﴾[8] ـ الآية. فقالوا: هذه مرجفة[9] حتى نزلت: ﴿إلاّ المُستَضعَفِينَ مِنَ الرِّجالِ وَالنِّساءِ وَالولدانِ لا يَستَطِيعُونَ حِيلَةً وَلا يَهتَدُونَ سَبِيلاً﴾[10]. فقال ضمرة بن العيص ـ أحد بني لَيث وكان مُصابَ البصر، وكان مُوسِراً[11]: لئن كان ذهابُ بصري إني لأستطيعُ الحيلة لي مال ورقيق، احملوني فحُمل ودبّ[12] وهو مريض، فأدركه الموت وهو عند التنعيم؛ فدفن عند مسجد التَّنعيم؛ فنزلت فيه خاصة: ﴿وَمَن يَخرُجْ مِن بَيتِهِ مُهاجِراً إلى اللّهِ وَرَسُولِهِ﴾[13] الآية. وعلقه ابن مَنده

---

(١) طغوا: أي جاوزوا الحد.
(٢) رعنا: أي رجعنا.
(٣) نمتُّ: التوسل بقرابة.
(٤) تزايلوا: تفرقوا وتباينوا.
(٥) وزُيِّل: أي مُيِّز وفرّق.
(٦) جاء في «الاستيعاب» (٢/ ٢٠٥) عن عكرمة أن اسم الرجل الذي خرج من بيته مهاجراً إلى رسول الله ضمرة ابن العيص، وقال عكرمة: طلبت اسمه أربع عشرة سنة حتى وقفتُ عليه.
(٧) [٤/ سورة النساء/ ٩٥].
(٨) [٤/ سورة النساء/ ٩٧].
(٩) مرجفة: من رجف، حرّك، وتحرك، ورجفت الأرض: زلزلت، كأرجفت.
(١٠) [٤/ سورة النساء/ ٩٨].
(١١) موسراً: أي غنياً.
(١٢) دبّ: أي مشى رويداً.
(١٣) [٤/ سورة النساء/ ١٠٠].